

حملات الصليبيين على مصر خلال فترة حكم الملك عموري الأول 1amoury (558-565هـ/1163-1169م)، نموذج للصراع الحضاري بين المسيحية والإسلام

565هـ/1163-1169م)، نموذج للصراع الحضاري بين المسيحية والإسلام

The Crusades against Egypt during the reign of King Amalric I (558-565 AH/1163-1169 AD) are a model of the civilizational conflict between Christianity and Islam.

بغداد سحيري*¹

sahiribakdad@gmail.com¹ جامعة يحيى فارس بالمدينة

تاريخ النشر: 2026/01/10

تاريخ القبول: 2025/12/25

تاريخ الاستلام: 2025/12/04

ملخص:

إلى غاية القرن 07م كانت كل من بلاد الشام ومصر تابعتان للإمبراطورية البيزنطية المسيحية، غير أن هذه الوضعية تغيرت مع منتصف القرن 07م/01هـ، بحيث دخلتا في حكم الإسلام بعد أن تم فتحهما عسكرياً، واستمر حكمهما تحت سلطة الإسلام، وهو ما لم يرض به المسيحيون، وظلوا يتحينون الفرص للعودة إليهما وطرد المسلمين منهما، إلى أن سنحت لهم الفرصة مع نهاية القرن 05هـ/11م، فأرسلوا عدة حملات عسكرية في إطار ما يعرف بالحروب الصليبية، تمكنوا من خلالها من أن يسيطروا على جل بلاد الشام وهددوا مصر بعدد الحملات العسكرية لضمها هي الأخرى إلى ملكهم. وفي هذه المقال المعنون ب: حملات الصليبيين على مصر خلال فترة حكم الملك عموري الأول 1amoury (558-565هـ/1163-1169م)، "نموذج للصراع الحضاري بين المسيحية والإسلام" نحاول أن نقدم عرضاً عن أهم الحملات الصليبية على مصر قبيل فترة حكم ملك بيت المقدس الصليبي عموري الأول 1amoury، وفي فترة حكمه، حيث عرفت هذه الحملات في عهده تطوراً ملحوظاً، نتيجة تدهور الأوضاع داخل مصر، بغية السيطرة عليها وإعادة تأهيلها إلى المسيحية، غير أن هذه الحملات باءت كلها بالفشل أمام إصرار السلطة الفاطمية المدعومة من بقوات نور الدين محمود على رفض الوجود الصليبي بأرضهم.

الكلمات الدالة: حملات الصليبيين، مصر، عموري الأول، الصراع الحضاري، المسيحية، الإسلام.

Abstract:

Until the 7th century AD, both the Levant and Egypt were subject to the Christian Byzantine Empire. However, this situation changed in the middle of the 7th century AD/1st century AH, as they came under the rule of Islam after being conquered militarily. Their rule continued under the authority of Islam, which the Christians were not satisfied with, and they kept waiting for opportunities to return to them and expel the Muslims from them, until the opportunity presented itself to them at the end of the 5th century AH/11th century AD. They sent several military campaigns within the framework of what is known as the Crusades, through which they were able to control most of the Levant and threatened Egypt with several military campaigns to annex it as well to their kingdom. In this article entitled: The Crusades against Egypt during the reign of King Amoury I (558-565 AH/1163-1169 AD), "A model of the civilizational conflict between Christianity and Islam," we attempt to present an overview of the most important Crusades against Egypt before and during the reign of the Crusader King of Jerusalem, Amoury I. These campaigns witnessed a remarkable development during his reign, as a result of the deteriorating conditions within Egypt, with the aim of controlling it and returning it to Christianity. However, all these campaigns failed in the face of the insistence of the Fatimid authority, supported by the forces of Nur al-Din Mahmud, on rejecting the Crusader presence in their land.

Keywords: Crusades, Egypt, Amalric I, Civilizational Conflict, Christianity, Islam.

المؤلف المرسل: بغداد سحيري، sahirirbakdad@gmail.com

مقدمة:

تعرضت بلاد الشام نهاية القرن 05هـ/11م لحملات عسكرية أوربية سميت بالحروب الصليبية، كان هدفها احتلال بيت المقدس أولاً ثم كل ما تصل إليه قوتهم في بلاد الشام، وبالفعل استطاع الصليبيون في ظرف وجيز أن يحتلوا معظم بلاد الشام إضافة إلى بيت المقدس فعادت بذلك إلى فلك المسيحية بعد أن خضعت للإسلام مدة قاربت 05 قرون.

ولم يكن هدف الصليبيين بيت المقدس وبلاد الشام فقط، بل إنهم تطلعوا لاحتلال كل ما تصل إليه قوتهم، ومن ذلك مصر التي هي في جوار بيت المقدس برا وبحرا، حيث قام ملوك بيت المقدس بدءا من بلدوين الأول ثم

الثالث ثم عموري الأول بتوجيه عدة حملات عسكرية بهدف السيطرة عليها، وإن كانت حملات الأوائل محدودة إلا أنها فتحت المجال للأخير لتوجيه عديد الحملات العسكرية بغية تحقيق هدفهم بتوسيع رقعة مملكة بيت المقدس من ناحية وحماية قلب المملكة من جهة الغرب من ناحية أخرى، وهو موضوع بحثنا هذا، حيث عنوانه ب: حملات الصليبيين على مصر خلال فترة حكم الملك عموري الأول amoury1 (558-

565هـ/1163-1169م)، " نموذج للصراع الحضاري بين المسيحية والإسلام "

حيث نقوم من خلاله بالكشف عن الأطماع الصليبية في مصر منذ بداية الحروب الصليبية، وصولاً إلى حملات الملك عموري الأول، والتي كانت نهايته الفشل الذريع كما سندكره في نص المقال.

وقد اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المصادر التي تناولت الحركة الصليبية في عمومها، ثم التي تناولت الحملات الصليبية على مصر، وهي مختلفة بين المصادر الأجنبية ككتاب تاريخ الحروب الصليبية لستيفن رنسيمان، وكتاب الحروب الصليبية لويليام الصوري، فضلاً عن المصادر العربية التي كانت قريبة من الحدث ككتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي الأتابكي، وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي.

1. مصر في سياسة الصليبيين

1.2. حملة بلدوين الأول baudouine1 على مصر:

تطلع الصليبيون منذ عهد مبكر إلى غزو مصر، ففي عام (492هـ/1099م) ناقش قادة الحملة الصليبية الأولى اقتراحاً بمهاجمة الفاطميين في مصر لأن هذا البلد يملك مفاتيح بيت المقدس، إلا أنهم لم يتمكنوا من وضع خططهم هذه موضع التنفيذ، لأنهم كانوا في وضع لا يسمح لهم بغزو مصر قبل السيطرة على بيت المقدس بالذات، غير أنهم لم يغفلوا أمر مصر، طيلة تواجدهم ببيت المقدس وظلوا يتحينون الفرصة لاحتلالها متى سنحت الفرصة لذلك، ففي سنة (509هـ/1115م) قاد ملك بيت المقدس بلدوين الأول baudouine1 قوة صغيرة مؤلفة من مائتين وستة عشر فارساً وأربعمئة راجل، وعبر الصحراء من غزة إلى العريش حتى وصل إلى الفرما الواقعة على ساحل البحر المتوسط داخل الحدود المصرية، فاستولى عليها وأحرق مساجدها، ثم مضى في توغله حتى وصل إلى مصب نهر النيل، لكنه لم يتوغل أبعد داخل الأراضي المصرية، لقلّة قواته، ولمرضه المفاجئ الذي ألم به¹.

توقفت بعدها حملات الصليبيين على مصر مدة من الزمن بسبب القوة المصرية، لكن مع انكباب الدولة الفاطمية للضعف منتصف القرن 06هـ، بدأ الصليبيون يفكرون جديا في احتلال مصر، ويذكر بعض المؤرخين أن الملك بلدوين الثالث³ baudouine هدد بغزو مصر في عام (555هـ/1161م)، منتهزا فرصة الفوضى التي عمتها عقب مقتل الخليفة الفائز (555-549هـ/1160-1154م)، لكن الحكومة الفاطمية استطاعت أن تنبئه عن محاولته مقابل تعهدا بدفع جزية قدرها مائة وستون ألف دينار²، لكن هذه الجزية لم يجر دفعها مطلقا.

2. حملات الملك عموري الأول amoury1³ على مصر:

لم يتخذ غزو مصر طابعا رسميا وجديا إلا في عهد عموري الأول amoury1 ملك بيت المقدس (558-569هـ/1163-1174م)، حيث سير هذا الأخير عدة حملات بغية احتلالها، وكانت رغبته في ذلك منطقية بالنظر إلى ما تملكه مصر من مقومات تجعلها عدوا يتهدهه إن أرادت ذلك، فيقع بينها وبين قوات نور الدين⁴ محمود التي تتخذ من بلاد الشام مركزا لها، أو موردا اقتصاديا هاما إن تمكن من السيطرة عليها، ولذلك بدأ يفكر في تسيير حملة عسكرية يبتغي من ورائها احتلال مصر، وهي أولى حملاته عليها.

1.3. الحملة الأولى

اتخذ عموري الأول amoury1 من قضية عدم دفع الجزية المقررة على المصريين إليه ذريعة لتوجيه حملة عسكرية من أجل السيطرة عليها، فتحرك في شهر (ذي الحجة عام 558هـ/أكتوبر 1163م)، على رأس جيشه متوجها إلى مصر مدركا في الوقت نفسه أن ضعف الحكم الفاطمي، وتنافس أرباب السلطة، سيسهل عليه تحقيق مطالبه كاملة⁵.

وصل الجيش الصليبي إلى العريش دون أن يلقي أية مقاومة، والتقى بالجيش الفاطمي فهزمه ثم تابع تقدمه إلى بلبس⁶ وحاصرها، وضيق الخناق عليها حتى كادت تسقط في يده لولا أن ضرغاما⁷ استغل فرصة فيضان النيل ليحطم السدود، فأغرق الأرض، الأمر الذي أرغم الملك الصليبي على الانسحاب والعودة إلى بيت المقدس⁸.

وعلى الرغم من عودته فاشلا، إلا أنه استفاد كثيرا، من حملته هذه، فقد أدرك أن الدولة الفاطمية، ليست قوية بالقدر الكافي لتصمد أمام حملة كبيرة، وذلك لضعفها الظاهر بسبب النزاع الدائر بين الوزراء على الاستئثار بالنفوذ، إضافة إلى انتشار الفوضى والاضطرابات، كما أنه أدرك أن وسائل الدفاع بها منعدمة، وشجعه كل ذلك على التخطيط للقيام بغزوة كبرى تمكنه من وضع يده على مصر.

2.3. الحملة الثانية

كانت أعين عموري الأول amoury1 متوجهة إلى مصر بعد حملته الأولى، وكان ينتظر فقط الفرصة المواتية لشن حملته عليها، وقد جاءت هذه الفرصة، عندما استعان به شاور⁹ على أسد الدين شيركوه، فبادر هذا الأخير إلى عقد مجلس في بيت المقدس حضره كبار المملكة، وتقرر فيه تلبية دعوة شاور¹⁰، واستعان في ذلك من جموع الحجاج الذين أتوا لزيارة بيت المقدس، وقرر بأن يتولى بوهموند الثالث bouhemond3 أمير أنطاكية إدارة شؤون المملكة خلال غيابه¹¹، وأسرع هو بالزحف إلى مصر على رأس قواته شهر رمضان (559هـ/أوت1164م)، واتصل فور وصوله إلى فاقوس¹²، بشاور واتفقا على حصار أسد الدين شيركوه في بلبس، إلا أنهم عجزوا عن احتلاله رغم طول مدة الحصار التي دامت ثلاثة أشهر¹³.

ومن جانب آخر عمل نور الدين محمود¹⁴ على الإغارة على ممتلكات عموري الأول amoury1 ببلاد الشام لتخفيف الضغط عن أسد الدين شيركوه، وبالفعل نجحت هذه الخطة، إذ سرعان ما قرر عموري الأول amoury1 العودة إلى بيت المقدس بعد علمه بذلك، فدخل في مفاوضات مع أسد الدين شيركوه الذي أدرك هو الآخر صعوبة موقفه، بعد أن بدأت أقواته بالنفاد قرر قبول عرض الأعداء بالدخول في المفاوضات من أجل الجلاء عن مصر¹⁵، وفعلا تم الاتفاق بين الرجلين على الخروج من مصر في شهر ذي الحجة، وسار الجيشان الإسلامي والصليبي في طريقين متوازيين عبر شبه جزيرة سيناء، بعد أن تركا شاور يسيطر على مقاليد الحكم، وكان أسد الدين شيركوه آخر من غادر البلاد للحاق بجيشه¹⁶.

أسفرت هذه الحملة عن عدة نتائج نذكر منها:

- خروج أسد الدين شيركوه من مصر مرغما، حيث تخلى عن المواقع التي دخلت تحت سيطرته.
- حظي الصليبيون بعد هذه الحملة بقدر من النفوذ المادي والمعنوي عند شاور، بعد أن أنقذوه من شيركوه.
- استفادة نور الدين محمود من هذه الحملة أيضا، حيث استولى على مناطق عدة شمال بلاد الشام بعد غاراته التي نفذها تنفيذا عن أسد الدين شيركوه¹⁷.
- أدرك كل من شيركوه وعموري الأول بعد هذه الحملة ما تعانيه مصر من تردي أوضاعها السياسية، وسوء أحوالها الاقتصادية على الرغم مما تتمتع به من ثروة وفيرة بشرية هائلة ترجح كفة من يضع يده عليها.

2.3. حملة عموري الثالثة على مصر

كان للخيانة الأخيرة التي أحدثها شاور بقوات نور الدين محمود، كبير الأثر في نفسيته ونفسية قاداته، ولذلك قرروا تأديبه¹⁸، ولما علم شاور بذلك أرسل إلى عموري amoury1 يطلب مساعدته، وهو ما رآه هذا الأخير فرصة ثمينة للانقضاض على مصر، فخرج على رأس حملة ثالثة من بيت المقدس شهر ربيع الأول (562هـ/جانفي 1167م) متوجها إلى مصر، وفور وصوله اجتمع بقوات شاور التي كانت بانتظارهم، ثم تدارسوا خطة الحرب، واستغرق الأمر مدة فاقت الشهرين انتهت في الأخير بتلاحم الجيشين في منطقة البابين¹⁹ في 25 جمادى الآخرة 562هـ/18 أبريل 1167م²⁰

رغم التفوق العددي الكبير للقوات المتحالفة إلا أنهم وقعوا في هزيمة كبيرة، ذلك أن أسد الدين قد وضع خطة محكمة تقتضي انسحاب القلب متظاهرا بالهزيمة، حتى إذا تبعته قوات الأعداء أطبقت عليهم قوات الجناحين، وجعلوهم داخل حلقة مغلقة انتهت بمقتل معظم قوات عموري الأول amoury1، كما أسر منهم عدد كبير، منهم قادة مهمين على غرار هيو hugo سيد قيسارية، وأرنولف Arnoulf صاحب تل باشر ما اضطر الملك الصليبي إلى الانسحاب ناحية القاهرة²¹.

1.3.3. حصار الإسكندرية

انسحب أسد الدين شيركوه بعد هذه المعركة مباشرة إلى الإسكندرية لعلمه بصعوبة الأمر فقد كانت قواته ضئيلة وهي بعيدة عن الدعم الذي يطول وصوله من بلاد الشام، وقد وقع اختياره لهذه المدينة لأن أهلها كرهوا شاور وتصرفاته وأبدوا استعدادهم لمساعدة أسد الدين في حربه ضد القوات المتحالفة²²، ومن جانبه أعاد عموري الأول amoury1 تنظيم قواته، وتقوى بما وفد عليه من إمدادات، وخرج بهم إلى الإسكندرية، فألقى عليها الحصار، وساندته السفن الصليبية من جهة البحر²³، وخشي أسد الدين شيركوه أن يحصره الصليبيون مع جميع قواته داخل الإسكندرية، فترك ابن أخيه صلاح الدين نائبا عنه فيها وفصل معه ألف جندي، في حين توجه هو على رأس القسم الآخر من الجيش، عائدا إلى الصعيد في شهر شعبان، مجتازا معسكر عموري الأول amoury1، الذي اشتد غضبه، وأراد أن يمضي لمطاردته غير أن شاور نصحه بالتروي، وترك شيركوه وشأنه، لأن استعادة الإسكندرية أهم من ذلك²⁴.

وفي الوقت الذي توغل فيه أسد الدين شيركوه في الصعيد حتى قوص²⁵، اشتد حصار الصليبيين للإسكندرية، حتى أشرفت المدينة على المجاعة، وضاعف عموري الأول amoury1 حصاره ليضغط على الأهالي

من أجل إضعاف معنوياتهم، فينصرفوا عن نصره صلاح الدين²⁶، ونجح في ذلك إلى حد ما، إذ اضطر صلاح الدين إلى أن يرأسل عمه أسد الدين يلتبس منه النجدة العاجلة، وهو ما كان صعبا في ذلك الوضع، واضطر في الأخير أسد الدين شيركوه إلى أن ينسحب من مصر، فقرّر التفاوض مع الجانب الصليبي للاتفاق على حل يرضي الطرفين²⁷، وهو ما حدث، حيث اتفقوا على الصلح بتوافر الشروط التالية:

- وضع مدينة الإسكندرية في يد الملك عموري الأول amoury1 .
- تبادل الأسرى بين الجانبين.
- إطلاق سراح الجند النوري الموجودين داخل الإسكندرية.
- تغادر جميع القوات النورية والصليبية مصر²⁸.

لم يكن إذعان عموري الأول amoury1 وقبوله لمشروع الصلح إلا اضطراريا، فقد رأى بأن مصلحته تقضي التفرغ لتأمين مدنه ببلاد الشام، التي تعرضت لهجومات نور الدين محمود، بينما رحب أسد الدين شيركوه بهذا الصلح لأن أدرك استحالة امتلاكه مصر وهو بهذا الضعف.

دخل عموري الأول amoury1 مدينة الإسكندرية في شهر شوال، في حين غادرها صلاح الدين تاركا وراءه فراغا وسط السكان، وقبل خروجه التقى بعموري الأول amoury1، الذي أعجب به كثيرا، حتى قام بإمداده ببعض المراكب لنقل الجرحى إلى بلاد الشام²⁹، وفي شهر ذي القعدة غادر صلاح الدين وعمه مصر، في حين تأخر عموري الأول amoury1 لبضعة أسابيع، لأنه مر بالقاهرة ليثبت الحماية الصليبية على الدولة الفاطمية وشاور وكانت أهم مظاهرها:

- دفع جزية سنوية للصليبيين قدرها مائة ألف دينار للصليبيين.
- بقاء قوة من فرسانهم تحمي أبواب القاهرة، لتدفع نور الدين محمود إن كرر الهجوم.
- إقامة مندوب عن الملك الصليبي في القاهرة ليشترك في شؤون الحكم.

2.3.3. التعاون الصليبي البيزنطي لاحتلال مصر

يبدو أن مستقبل مصر، بعد هذه الأحداث، صار مرهونا بما ستسفر عنه المنافسة القائمة بين نور الدين محمود وعموري الأول، غير أن الكفة كانت راجحة لعموري الأول amoury1، كونه ترك حامية عسكرية من فرسانه، في مصر ترأب ما يجري في داخلها، ولتدافع عنها في حال تعدت عليها أية قوة خارجية.

والحقيقة أن فكرة العودة إلى مصر لم تغب عن ذهن عموري الأول amoury1، لكنه أدرك أنه ليس بمقدوره تحقيق هذه الغاية لوحده، فأرسل إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل يطلب التحالف معه متحاشيا إخوانه الصليبيين لتخوفه من أطماعهم³⁰، وهو ما وافق عليه الإمبراطور البيزنطي، فقد كان هذا الأخير يرى أن مصر كانت ضمن أملاك الإمبراطورية فيما سبق، وآن الأوان لاسترجاعها وما زاد في توثيق هذا التحالف، هو إقدام عموري الأول amoury1 على مصاهرة مانويل بأن تزوج بابنة عمه ماريا³¹.

وإذا كان الرجلان قد اتفقا مبدئيا على التحالف، فقد كان لابد من إقامة معاهدة يتم فيها تحديد طبيعة هذه العملية، ولذلك فقد أرسل عموري الأول amoury1 ويليام الصوري إلى القسطنطينية للتباحث مع الإمبراطور، وخوله صلاحية الموافقة على ما يبرم من اتفاق بينهما، وانتهت المباحثات بعقد معاهدة تلتخص شروطها في، قيام البحرية البيزنطية بالتعاون مع القوات البرية الصليبية بغزو مصر، على أن تحصل الإمبراطورية على جزء معين من أرضها واقتسام الغنائم التي تسلبها الحملة، كما اتفق الطرفان أن تكون القيادة العليا للجيشين الصليبي والبيزنطي بإمرة عموري الأول amoury1³².

4.3. حملة عموري amoury1 الرابعة على مصر

خرج عموري الأول amoury1 على رأس جيشه دون أن يأخذ ردا من الإمبراطور، لأن من في مصر من الصليبيين ألحوا عليه بالحيي، لتخوفهم من شراكة البيزنطيين لهم في ملكها، كما أنهم علموا بانشغال نور الدين محمود في النزاع مع شهاب الدين مالك العقيلي، صاحب قلعة جعبر³³، وما ساعده أيضا، هو قدوم جماعة كبيرة من الفرسان الأوربيين إلى فلسطين يحذوهم حماس كبير في الدفاع عن النصرانية، استغلهم كبار مملكة بيت المقدس، ليضغطوا على الملك حتى يقوم بمهذه الحملة³⁴، ولما وصلت الحملة إلى مصر استفسر القائمون عليها عن سببها، فأجابهم عموري الأول amoury1 أنه جاء ليؤدب شاور لتخلفه عن دفع الجزية³⁵، فقام بمحاصرة بلبس ثم احتلها وأحدث فيها مذبحة مروعة، لم يستثن منها أحد، ثم أحرقوا المدينة³⁶.

1.4.3. محاولة احتلال القاهرة:

بقي عموري الأول amoury1 في بلبس مدة خمسة أيام، ثم خرج منها متوجها نحو القاهرة، ولما علم به سكان القاهرة قرروا التصدي له والدفاع عن أنفسهم حتى لا يحدث لهم ما حدث مع أهل بلبس، وبعد عشرة أيام وصل إلى مكان قريب من القاهرة، وعسكر عند بركة الحبش جنوب الفسطاط، إلا أنه لم يتلق أية مساعدة من المصريين الذين هجروا منازلهم بناء على دعوة شاور الذي فقد الأمل في إمكان حصول تفاهم مع عموري

الأول amoury1، ولو أن الملك الصليبي أحسن السيرة مع أهل بلبس ملك مصر والقاهرة بسرعة على حد تعبير ابن الأثير³⁷.

وصادف وجود عموري الأول amoury1 في القاهرة وصول أسطول صليبي إلى بحيرة المنزلة، كان معظم بحارته من الغرب الأوربي يحدهم الحماس للدفاع عن النصرانية فانقضوا على مدينة تنيس³⁸، فأصاب أهلها الرعب والخوف، غير أن هذا الأسطول لم يستطع التقدم لمساندة الصليبيين المعسكرين حول القاهرة حيث اعترضته الحواجز الملقاة في عرض النهر، مما فت في عضد الملك عموري الأول amoury1 الذي كان قد علق عليه الآمال لحصار القاهرة من جهة البحر³⁹.

ثم لم تلبث الأخبار أن وصلت إلى عموري الأول amoury1 باقتراب الجيش النوري بقيادة أسد الدين شيركوه من مصر، ما اضطره للتحرك باتجاه مدينة فاقوس⁴⁰ لمباغتته والقضاء عليه قبل أن يتمكن من دخول مصر، لكن خطته هذه انهارت تماما عندما علم أن أسد الدين شيركوه قد تجاوزه من الجنوب باتجاه القاهرة، وتمكن من دخولها في 07 ربيع الآخر 564هـ/1169م) وسط ترحيب الخليفة العاضد والسكان بقدومه الذين رأوا فيه منقذا لهم من بطش شاور⁴¹، واضطر في الأخير عموري الأول amoury1 للتراجع بعد أن أدرك استحالة سيطرته على مصر، فأمر أسطوله بالعودة إلى عكا، ثم رحل عن مصر بعد أن يمس من احتلالها⁴².

2.4.3. الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على دمياط:

انزعج عموري الأول amoury1 كثيرا من تملك نور الدين محمود لمصر، حيث أدرك أن الوحدة بين مصر والشام أصبحت مسألة وقت، ورأى بأن الخطر قد اقترب أكثر بمملكته، بعد أن أحاطت القوات الإسلامية بمملكته من الشمال الشرقي والجنوب الغربي كما أن سيطرة نور الدين محمود على الثغور البحرية في شمال مصر، مثل الإسكندرية ودمياط وغيرها من موانئ الدلتا من شأنها أن تهدد سادة الصليبيين البحرية، بحيث ينتقل الجزء الشرقي من حوض البحر الأبيض المتوسط إلى سيادة المسلمين.

رأى عموري الأول amoury1 عندئذ أن يستعين بالغرب الأوربي، فأرسل إلى بعض ملوك أوربا يطلب مساعدتهم⁴³، غير أنه لم يحصل على شيء، فاضطر مرة أخرى إلى طلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطي مانويل، واقترح عليه تجديد الاتفاقية السابقة، بمهدف غزو مصر، وهو ما رحب به مانويل، لأنه هو الآخر انزعج من الوحدة التي تمت بين بلاد الشام ومصر، ورأى بأنها انقلاب خطير في توازن القوى بالشرق، فعرض على عموري الأول amoury1 تعاون الأسطول البيزنطي في الحملة التالية⁴⁴.

وبدأ التجهيز لهذه الحملة من الجانبين، حيث قام الإمبراطور البيزنطي في أواخر عام (564هـ/1169م)، بإعداد أسطول بحري ضخم يتألف من مائة وخمسين سفينة حربية مسلحة تسليحا جيدا، وستين سفينة كبيرة لنقل الخيول، وما بين عشرة إلى عشرين سفينة لنقل المؤن وآلات الحرب⁴⁵.

حمل الأسطول من المؤن ما يكفي لمدة ثلاثة أشهر حسب تقدير الإمبراطور لإنجاز المهمة، ثم خرج منتصف شوال 564هـ/جويلية 1169م، متوجها إلى قبرص بقيادة أندرونيقوس كونت ستيفانوس، وفي طريقه وجد سفينتين مصريتين، قبض عليهما وأسرها وعندما وصل إلى قبرص، أرسل قائده عشر سفن إلى عكا عن طريق ميناء صور، تحمل الأموال المتفق عليها للإنفاق على جند عموري الأول amoury1، وتخبره أن الأسطول البيزنطي في قبرص متوقف ينتظر استعداداته، غير أن الملك عموري الأول amoury1 أبطأ في تجهيز قواته، لانهماكه بتنظيم شؤون دولته ولما فرغ من ذلك دعا الأسطول البيزنطي للقدوم إلى عكا في (محرم 565هـ/سبتمبر 1169م)، حيث أعطى أوامره لجميع القوات بالتجمع في عسقلان، وكانت وجهة الحملة مدينة دمياط⁴⁶.

خرج الجيش الصليبي من عسقلان شهر (محرم 565هـ/سبتمبر 1169م)، واتخذ طريقه إلى مصر عن طريق الفرما، فوصل إلى بحيرة تينيس حيث كان الأسطول البيزنطي بانتظاره هناك، ثم خرجا معا بمحاذاة الشاطئ إلى مدينة دمياط فوصلها في الأول من صفر، وعسكرت القوات البرية في المنطقة الواقعة بين البحر والمدينة، في حين لم يتمكن الأسطول من التوغل في النيل بسبب وجود السلسلة الحديدية التي تمتد من دمياط إلى برج السلسلة، وبالتالي لم يكن بوسع أفرادها أن يمضوا إلى دمياط ليمنعوا ما يرد إليها من عساكر ومؤن عن طريق فرع النيل⁴⁷.

توقفت القوات المتحالفة مدة ثلاثة أيام قبل شن هجومها، وهو ما سمح للحامية بالداخل أن تعزز إمكاناتها⁴⁸، ثم إن كونت ستيفانوس طلب من عموري الأول amoury1، أن يبدأ بالهجوم على المدينة في مثل هذا الوقت وقبل أن تمتن استحكاماتها جيدا، وهو ما رفضه عموري amoury1، مبديا تخوفه من استحكاماتها وسرعة التدابير المتخذة لشحنها بالجنود والمؤن، وقرر أن يشيد أبراجا للحصار، وبذلك ضاع أمل المتحالفين في الاستيلاء على دمياط بسهولة، وكان عليهم بذل جهد أكبر حتى يتمكنوا من اقتحامها، كما لم يتمكن من الدخول في فرع دمياط بقدر يسمح له بمهاجمة المدينة، وبذلك أصبح عاجزا عن تقديم المساعدة العسكرية المطلوبة للقوات الصليبية البرية⁴⁹.

اجتمع قادة الحملة لإيجاد حل، فبينما رأى كونت ستيفانوس أن تقوم القوات كلها على جميع الأسوار، أحجم عموري الأول amoury1 عن ذلك ورأى فيها خطرا شديدا، ووقع بعدها بعض القادة الصليبيون في سوء الظن بكونت ستيفانوس حيث رأوا أن اندفاعه إلى احتلال المدينة، هو رغبته في أن تكون دمياط من نصيب الإمبراطور في الغنائم، وما لبثت أن نفذت أقوات الصليبيين تماما، ولم تجد القوات الصليبية ما تأكله سوى ثمار النخيل التي حصلوا عليها من البساتين المجاورة للمدينة، وهي الأخرى نفذت بسرعة، وكادت القوات البيزنطية تهلك جوعا في الوقت الذي توافرت فيه المؤن في المعسكر الصليبي⁵⁰.

وما زاد من سوء الوضع العسكري، هو هبوب رياح قوية مصحوبة بأمطار غزيرة، أغرقت المعسكر الصليبي، فاستغل المسلمون هبوب هذه الرياح الجنوبية وأنزلوا سفينة نفاطة بين قطع الأسطول البيزنطي المكس في النيل شمالي دمياط، أنزلت به خسائر فادحة، وكانت هذه العملية بمثابة بداية فشل الحملة، ومعها هزيمة القوات المتحالفة، كما أن هذه الحالة السيئة لقوات التحالف، أعطت أهالي المدينة الثقة في أنفسهم، وتحولوا للهجوم عليها⁵¹، عندها شعرت القوات المتحالفة بضرورة العودة إلى بلادها حتى لا يهلكوا جوعا أو قتلا، وقرر عموري الأول عقد هدنة مع المسلمين، ليعود إلى بلاده سريعا بعد تفاقم الوضع بها، نتيجة لهجمات نور الدين محمود⁵²، وبذلك عادت القوات المتحالفة إلى بلادها عن طريق عسقلان في 28 ربيع الأول 565هـ/21 ديسمبر 1169م، أي بعد أن مكثت أمام دمياط أكثر من خمسين يوما دون أن تحقق شيئا من أهدافها، وجرى حرق كل أدوات الحصار حتى لا تقع في أيدي المسلمين⁵³.

أسفرت هذه الحملة عن نتائج جد طيبة للمسلمين، حيث وضعت حدا لطموحات الصليبيين في مصر، وأبانت لهم أن مصر صارت في موقع قوة، وصار بإمكانها تهديد الصليبيين في بيت المقدس، كما أثبتت للقائمين على الدولة الفاطمية، أن دولتهم تعيش أيامها الأخيرة، بعد أن أدركوا أن الوحدة المصرية الشامية وشيكة وفي وقت قريب، وبالتالي فالقضاء على المذهب الشيعي هو العثرة الوحيدة الحائلة دون إتمام مشروع الوحدة.

3. نتائج الحملات الصليبية على مصر:

1.4. استتجاد العاضد بنور الدين محمود:

خلفت الحملات الصليبية المتكررة في عهد الملك الصليبي عموري الأول على مصر نتائج هامة خاصة على الجانب المصري، إذ بعد التهديدات الجديدة التي أحدثتها هذه الحملات على مصر، وجد الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله نفسه مضطرا للتوحد مع القوة النورية في بلاد الشام، رغم الاختلاف المذهبي، وإن كان هذا

الاختلاف قد وقف حائلا منذ أكثر من نصف قرن من ذلك الوقت أمام الوحدة الإسلامية، ذلك أن الفاطميين كانوا قد وقفوا موقف المتخاذل في عملية الجهاد التي رفع رايتها السلاجقة في بلاد الشام عند بداية الحروب الصليبية، ولعل سبب ذلك هو عدم شعور الفاطميين يومها بالتهديد الصليبي، لكن هذه المرة كان لزاما عليهم حماية أنفسهم غير أن القوة تعوزهم في ذلك، خصوصا وأن الخليفة لم يكن له من أمر الدولة أمام نفوذ الوزراء سوى سياسة قصره في غالب الأحيان، لكنه تصرف أخيرا بنبل، بعدما قام به الوزير شاور من أمر إحراق القسطنطينية⁵⁴.

طالبت بعض الفئات في القاهرة بعد محرقه شاور، بدعوة القوات الشامية، وكان على رأس هذه الفئات الكامل ابن شاور، الذي خرج عن سياسة والده، والقاضي الفاضل رئيس ديوان الإنشاء، الذي تولى المفاوضات والمراسلات مع نور الدين محمود، إضافة إلى الخليفة العاضد، وقد بعث بخصل من ضفائر نسائه وبناته، إلى نور الدين محمود، وعرض عليه مقابل إنقاذ البلاد من الصليبيين، بأن يمنحه ثلث دخل مصر، إضافة إلى بعض الإقطاعات لقادته، ويسمح لشريكوه بالإقامة في مصر⁵⁵.

كان نور الدين محمود ينتظر فقط الفرصة السانحة للتدخل في مصر، للقضاء على شاور نهائيا تمهيدا للقضاء على الدولة الفاطمية، والراجح أنه كان يريد إعادة المذهب السني إليها ولذلك تحرك على الفور من تلقية الدعوة، لاستدعاء أسد الدين شريكوه من حمص، وأسند إليه مهمة إنقاذ مصر، حيث أذن له أن يختار ألفي فارس، منح كل فارس منهم عشرين دينارا غير راتبه، وأمدّه بستة آلاف فارس، ومجموعة من الأمراء، كما ندب معه ابن أخيه صلاح الدين⁵⁶ وأعطاه مائتي ألف دينار، بالإضافة إلى الأسلحة والثياب والدواب، ويبدو أن نور الدين محمود من خلال هذه التجهيزات أنه مصمم على الاستيلاء على مصر بشكل نهائي.

خرج أسد الدين شريكوه في شهر (ربيع الأول 564هـ/ديسمبر 1168م) إلى مصر، ولما علم شاور بذلك، أرسل إلى الملك عموري amoury1 يطلب منه التخلي عن جزء من المبلغ المتفق عليه، وينذره في الوقت نفسه باقترب أسد الدين شريكوه⁵⁷، وعندها أدرك عموري الأول amoury1 استحالة استيلائه على مصر، وأنه بات من الضروري أن يتراجع عن القاهرة، خشية أن يهاجمه أسد الدين شريكوه، تراجع إلى بليس، وأمر أسطوله بالعودة إلى عكا، ثم رحل عن مصر بعد أن يئس من احتلالها⁵⁸.

وفي المقابل دخل أسد الدين شريكوه إلى القاهرة مرحبا به من عامتها ومن الخليفة أيضا، بينما انزعج شاور من ذلك⁵⁹، فراسل الصليبيين مرة أخرى لإنجاده، وقام أيضا بتدبير مؤامرة لاغتيال أسد الدين شريكوه ومن

معه عن طريق وليمة يدعوههم إليها، لكنه عجز عن إكمال هذه المؤامرة لانكشاف أمره⁶⁰، فتم القبض عليه من طرف صلاح الدين الأيوبي يوم (17 ربيع الآخر 564هـ/18 جانفي 1169م)، وأُسره إلى أن أصدر العاضد أمرا بقتله⁶¹.

2.4. ضم مصر إلى بلاد الشام

بعد مقتل الوزير شاور جعل الخليفة العاضد أسد الدين شيركوه وزيرا لديه "وسماه الملك المنصور سلطان الجيوش"⁶²، وكان ذلك إيذانا بزوال الدولة الفاطمية من الوجود، لأن هذا الأخير لم يكن على مذهب الفاطميين الشيعة، وإنما كان سنيا، كما أنه أيضا أصبح حامي مصر من الصليبيين، إذ لم يفكروا بعدها باحتلال مصر، وإن كان لم يدم سوى شهرين في منصبه، حيث توفي في (22 جمادى الآخرة 564هـ/23 مارس 1169م) وخلفه ابن أخيه صلاح الدين على منصب الوزارة⁶³، على الرغم من اعتذاره عنها متحججا بقله الخبرة، لكن الخليفة أصر عليه، وأمر القاضي الفاضل بإنشاء سجل بتوليته الوزارة، ولقبه بالملك الناصر، وذلك في (25 جمادى الآخرة 564هـ/26 مارس 1169م)⁶⁴.

لكن الكثير من أعيان مصر في ذلك الوقت، رفضوا تولية صلاح الدين الوزارة، بصفته سني المذهب وهم شيعة، وتخوفوا منه، فقررت جماعة منهم الثورة عليه لإزاحته من منصب الوزارة، تمهيدا للقضاء عليه وعلى أتباعه⁶⁵، وكانت أولى هذه المؤامرات هي مؤامرة قائد جند السودان المسمى مؤتمن الخلافة، حيث رأى بأن اعتلاء صلاح الدين كرسي الوزارة هو قضاء محتم للدولة الفاطمية، فاستجاش أتباعه، ثم راسل عموري الأول amoury1، ملك بيت المقدس يحرضه على مهاجمة مصر، أملا في إضعاف صلاح الدين، غير أن مؤامراته اكتشفت وقبض عليه وقتل، فثار أتباعه نتيجة لذلك لكنهم عجزوا عن مجابهة صلاح الدين إذ سرعان ما قضى على ثورتهم⁶⁶.

هذا وقام صلاح الدين أيضا بالتصدي لحملة صليبية كانت قد خرجت بناء على دعوة مؤتمن الخلافة، واتخذت من مدينة دمياط هدفا لها، ورغم أن القوة التي كانت معه لم تكن كافية إلا أنه وبفضل حنكته وبمساعدة من أهل دمياط وكذا نور الدين محمود تمكن من طردهم عن المدينة⁶⁷.

1.4. نهاية الدولة الفاطمية

كان اعتلاء صلاح الدين كرسي الوزارة في مصر إعلان عن نهاية الدولة الفاطمية وإن لم كان خليفتها لا يزال في منصبه، لأنه في هذه الفترة لم يكن له من الحكم سوى قصره، وقد كان ذلك عهده منذ مدة، لكن صلاح

الدين لم يكن بمقدوره إنهاء الدولة وهو على وزارتها رغم إصرار نور الدين محمود على ذلك، وعلى ما يبدو فإن صلاح الدين لم يقم بذلك لأنه استعظم الأمر لما كان بينه وبين العاضد من مودة، وقد كان هذا الأخير يومها مريضاً، ولا يبدو أنه سيعيش طويلاً.

غير أنه بدأ ببعض الإجراءات التمهيدية لإنهاء، منها إسقاط عبارة *حي على خير العمل* من الأذان وكان ذلك في العاشر من ذي الحجة (565هـ/1169م)، وأمر بأن يذكر في خطبة الجمعة أسماء الخلفاء الراشدين ونزع المناطق الفضية، التي كانت محارِب مساجد القاهرة، والتي تحمل أسماء الأئمة الفاطميين كما أثار قضية التشكيك بنسب الفاطميين⁶⁸، ثم قام في (شهر محرم 566هـ/سبتمبر 1170م)، بدم دار المعونة المجاورة للجامع العتيق في مصر، وأمر ببناء مدرسة مكانها خصصها للشافعية، كما بنى إلى جوارها داراً خصصه للمالكية وهي دار الغزل المعروفة بالمدرسة القمحية، ثم أبطل مجالس الدعوة من القصر والجامع الأزهر⁶⁹، كما قام بتغيير رجال القضاء، فعزل جميع القضاة الشيعة الإسماعيليين، وأسند قضاء مصر إلى القاضي صدر الدين أبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني الشافعي، وإليه يعود الفضل في انتشار المذهب الشافعي في مصر⁷⁰.

لم يبق أمام صلاح الدين الآن سوى قطع الخطبة للفاطميين وإعلانها لبني العباس، إلا أنه تريت متحججاً بخوفه من رد فعل عنيف من المصريين، لكن الأصح أنه استصعب الأمر في وجود العاضد الذي يكن له تقديراً كبيراً، وهو مريض، فلم يكن يريد أن يفجعه، وانتظر موته المؤكد، ليعلن ذلك، وهو ما ولد وحشة بينه وبين نور الدين محمود الذي كان يرأسه باستمرار يطالبه بإنهاء الخطبة الفاطمية⁷¹.

وفي السابع من شهر محرم (567هـ/10 سبتمبر 1171م)، قطع صلاح الدين الخطبة بمصر للعاضد الفاطمي، وأقامها للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله وأعاد السواد شعار العباسيين⁷²، وبذلك أعيدت الوحدة المذهبية في العالم الإسلامي في الشرق الأدنى والوحدة السياسية بين مصر وبلاد الشام، وتسلم صلاح الدين القصر الفاطمي وقبض على أولاد العاضد، وجعل إقامتهم في القصر مع عناية خاصة بهم⁷³، وكان العاضد أثناء ذلك مريضاً فلم يشأ صلاح الدين، أن يعلم بخبر قطع خطبته، وقال: "فإن عوفي فهو يعلم، وإن توفي فلا ينبغي أن نفجعه بهذه الحادثة قبل موته"⁷⁴.

ولم تكد تمضي أيام على قطع الخطبة للفاطميين، حتى توفي العاضد ليلة العاشر من محرم فأمر صلاح الدين بإرسال الكتب إلى البلاد تعلن وفاته، وإقامة الخطبة رسمياً للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله⁷⁵، وانتهاء الدولة الفاطمية من الوجود.

الخاتمة:

- توصلنا في ختام هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:
- إن استهداف مصر من طرف الصليبيين كان أمرا ضروريا بالنسبة للصليبيين، لأن بقاءهم آمنين في بيت المقدس وبلاد الشام مرهون باستبعاد القوة المصرية خاصة وأنها قريبة منهم جغرافيا، كما أنهم تابعين لها سياسيا.
 - لم تستهدف مصر عند الحروب الصليبية عند بدايتها، لأنها لم تكن هدفا أساسيا، كما أن تمتعها بنوع من القوة خلال هذه الفترة وما بعدها بقليل جعلها آمنة من الحملات مدة معينة، وإن كانت هناك بعض المحاولات المحتشمة زمن الملك بلدوين الأول والثالث، إلا أنها لم تكن سوى ردات فعل على عمليات مصرية مضادة تجاههم.
 - اتخذت الحملات الصليبية على طابعا رسميا خلال فترة الملك عموري الأول، ولذلك رأينا توالي الحملات عليها، ويرجع السبب في ذلك إلى الضعف الواضح في السلطة المصرية التي تلاعب بها الوزراء، ولم يكن للخليفة سوى مباركة المتغلب منهم.
 - لم تنل هذه الحملات مرادها من مصر رغم ضعفها الواضح، ويرجع سبب ذلك إلى دخول الطرف النوري في الحرب، وقد أدى دوره كحامي للسلطة المصرية الممثلة في الخليفة، رغم أنه كان بيد وزرائه الموالين للصليبيين.
 - استطاعت القوات النورية أن ترد الصليبيين خائبين في كل مرة يتوجهون بحملة إلى مصر، بسبب توحدهم مع ساكنة مصر، إضافة إلى تلقيهم الدعم من نور الدين محمود، حيث كان يقوم بحملات ثانية ضد أملاك الصليبيين في بلاد الشام كلما كانت قواته تواجههم بمصر فيضطر الملك الصليبي للتراجع عن مصر لينقذ ممتلكاته في بلاد الشام.
 - أكبر نتيجة أسفرت عنها الحملات الصليبية على مصر، هي إنهاء الدولة الفاطمية وإعادة مصر إلى فلك العباسيين، وهي النتيجة الوحيدة التي يمكننا أن نصفها بالمحمودة بالنسبة لأهل السنة، حيث لم تخضع للصليبيين كما حدث لبلاد الشام، ولم تبقى بيد الفاطميين الذين امتلكوها مدة قرنين من الزمان، وكل ذلك بفضل القوات النورية بقيادة أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي.

الهوامش:

¹ ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تق: محمد حسين جمال الدين، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1413هـ/1992م)، ج5، ص 171.

² ويليام الصوري: الحروب الصليبية، تر وت: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ط1 (1992م)، ج3، ص387، رنسيما ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريبي، دار الثقافة، بيروت (1968)، ج2، ص 592.

³ هو عموري بن الملك فولك الأنجوي، وأمه هي الملكة ميلسيند بنت الملك بلدوين الثاني، ولد في مدينة القدس سنة 1135م/530هـ، وهو الابن الثاني في الأسرة بعد أخيه بلدوين، مات أبوه وهو في السابعة من عمره، فترى في حضن أخيه الذي خلف والده على مملكة بيت المقدس، وأعطاه تربية خاصة بالملوك، حتى ألم بكل ما تقتضيه أمور الملك والسياسة، ثم عين كوتنا على مدينة يافا خلال الفترة (1150-1162م/545-558هـ)، وهو ما أكسبه تجربة في الحكم، ولما توفي أخوه سنة (1162م/558هـ) أصبح هو الملك على بيت المقدس وظل على منصبه حتى توفي سنة (1174م/569هـ). أنظر تغريد عبد الحميد جبر الختاتنة، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول كما أرخ لها ويليام الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى (1162-1174م/558-569هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف الأستاذ الدكتور، أحمد عبد الله الحسو، جامعة مؤتة، 1997/1998م، ص ص 37-38-39-40.

⁴ نور الدين محمود: هو محمود بن زنكي (عماد الدين) بن آقسنقر أبو القاسم نور الدين، الملقب بالملك العادل، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، وهو أعدل ملوك زمانه، وأجلهم وأفضلهم، كان من المماليك (جده من مولي السلجوقيين) ولد في حلب سنة (511هـ/1118م)، وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه سنة (541هـ)، وكان ملحقا بالسلاجقة، فاستقل وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة، وامتدت سلطته في المماليك الإسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسما من سورية الغربية، والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب، وجانبا من اليمن، وخطب له بالحرمين... أبو الفدا: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح وت: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة)، (1415هـ/1995م)، ص 63.

⁵ ستيفن رنسيما: المصدر السابق، ج02، ص 592.

⁶ بلبيس: وهي مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشر فراسخ عن طريق الشام، يسكنها عيس بني بغيص... الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت)، دس-ن، ج02، ص 479.

⁷ وهو أبو الأشبال ضرغام بن سوار بن عامر اللخمي، من أمراء الدولة وكبار قوادها، وكان الصالح طلائع بن رزيق قد أنشأ في وزارته أمراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغاما مقدمهم، فترقى في الخدم، حتى صار صاحب الباب، ولما طرد شاور ولى الوزارة مكانه من رمضان سنة 558هـ/1163م، حتى آخر جمادى الآخرة سنة 559هـ/1164م، وتلقب بالملك المنصور. أنظر محمد حمدي النماوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر، ط1، 1970، ص 289.

⁸ ويليام الصوري: المصدر السابق، ج3، ص 397.

- ⁹ شاور: هو أبو شعاع شاور بن مجير الدين بن نزار بن عشائر بن شأس، بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن يحنس بن أبي ذؤيب عبد الله، وهو والد حليلة السعدية، مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم، كان الصالح بن رزيك وزيرا للعاضد، صاحب مصر قد ولاه الصعيد الأعلى من ديار مصر، ثم ندم على توليته...، ثم إن شاور تمكن في الصعيد، وكان ذا شهامة ونجابة وفروسية، وكان الصالح قد أوصى ولده العادل رزيك أن لا يتعرض لشاور بمساء ولا يغير عليه حاله، فإنه لا يأمن عصبانه، والخروج عليه...، وقدم من الصعيد على واحات، واخترق تلك البراري إلى أن خرج عند تروجة، وتوجه إلى القاهرة، ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهرب العادل رزيك، وأهله من القاهرة، ليلة العشرين من المحرم، ثم قتل العادل وأخذ مكانه من الوزارة...، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت)، دس-ن، ج2، ص 439-440.
- ¹⁰ أبو شامة شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية الصلاحية، مطبعة وادي النيل (القاهرة)، (1287هـ/1870م)، ج1، ص 330.
- ¹¹ ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط4 (1423هـ/2004م)، ج9، ص 462.
- ¹² فاقوس: اسم مدينة في جوف مصر الشرقي، وهي آخر ديار مصر من جهة الشام في الجوف الأقصى، أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 232.
- ¹³ ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 465-466.
- ¹⁴ نور الدين محمود: هو محمود بن زنكي (عماد الدين) بن آقسنقر أبو القاسم نور الدين، الملقب بالملك العادل، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، وهو أعدل ملوك زمانه، وأجلهم وأفضلهم، كان من المماليك (جده من مولي السلجوقيين) ولد في حلب سنة (511هـ/1118م)، وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه سنة (541هـ)، وكان ملحقا بالسلاجقة، فاستقل وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة، وامتدت سلطته في المماليك الإسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسما من سورية الغربية، والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب، وجانبا من اليمن، وخطب له بالخرمين...، أبو الفدا: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينه محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة)، (1415هـ/1995م)، ص 63.
- ¹⁵ ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 465-466.
- ¹⁶ ستيفن رنسيما: المرجع السابق، ج2، ص 595.
- ¹⁷ محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام، دار النفائس بيروت (لبنان)، ط2 (1428هـ/2007م)، ص 485.
- ¹⁸ ابن سباط الغربي حمزة بن أحمد بن عمر: صدق الأخبار في تاريخ بن سباط، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار جروس برس، طرابلس، د-ط، ج1، ص 117.

- 19 البابين: قرية تقع إلى الجنوب من مدينة المنيا بعشرة أميال وهي عند أطلال مدينة هيرموبوليس القديمة وهي من أعمال منية بني خصيب. محمد مؤنس أحمد عوض: في الصراع الإسلامي الصليبي (السياسة الخارجية للدولة النورية 541-569هـ/1146-1174م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، (1998م)، ص 95.
- 20 الحريري أحمد بن علي: الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تح و تع: سهيل زكار، دار الملاح، ط1 (1401هـ/1981م)، ص 125.
- 21 نفسه.
- 22 ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية بيروت، (1417هـ/1996م)، ج2، ص 70.
- 23 عمران محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291م)، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ط1 (1995). ص 112.
- 24 ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 04.
- 25 قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 413.
- 26 سيد علي الحريري: المصدر السابق، ص 126.
- 27 المصدر نفسه.
- 28 محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 493.
- 29 أبو شامة: المصدر السابق، ص 427.
- 30 هانس إبرهارد ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق: عماد الدين غانم، د.د.ن.، ص 220.
- 31 المرجع نفسه.
- 32 محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 495.
- 33 ابن الوردي: المصدر السابق، ج2، ص 72.
- 34 ستيفن رنسيمن: المرجع السابق، ج02، ص 613.
- 35 أبو شامة: المصدر السابق، ج01، ص 430. ستيفن رنسيمن: المصدر السابق، ج02، ص 614.
- 36 أبو شامة: المصدر السابق، ج01، ص 431. الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان: دول الإسلام، تح وت، حسن إسماعيل مروة قراءة وقدم له محمود الأرنؤوط، دار صادر بيروت، ط1 (1999م)، ج2، ص 67.
- 37 ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 12.
- 38 تنيس: جزيرة في بحر مصر، قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، والفرما في شرقها. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج01، ص 51.
- 39 سيد فؤاد أيمن: الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية (1413هـ/1992م)، ص 229-230.

- 40 فاقوس: بلدية في نواحي القاهرة بمصر. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج03، ص 218.
- 41 أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص 230.
- 42 أحمد عوض محمد مؤنس: في الصراع الإسلامي الصليبي (السياسة الخارجية للدولة النورية)، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (1998م)، ص 98.
- 43 أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص 228.
- 44 هانس إبرهارد ماير: المرجع السابق، ص 221.
- 45 محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 510.
- 46 هانس إبرهارد ماير: المرجع السابق، ص 231.
- 47 ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 12.
- 48 ستيفن رنسيما: المرجع السابق، ج02، ص 625.
- 49 محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 511.
- 50 محمود سعيد عمران: المرجع السابق، ص 115.
- 51 ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج06، ص 06.
- 52 ستيفن رنسيما: المرجع السابق، ج02، ص 627.
- 53 ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 22.
- 54 ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 12.
- 55 محمد مؤنس أحمد عوض: المرجع السابق، ص 98.
- 56 ابن كثير عماد الدين أبو الفدا إسماعيل: البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد و محمد بن عيادي بن عبد الحليم، دار البيان الحديثة، مكتبة الصفا القاهرة (1423هـ/2003م)، ج، ص 287.
- 57 أبو شامة: المصدر السابق، ج01، ص 432.
- 58 أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص 231.
- 59 أبو شامة: المصدر السابق، ج01، ص 435. ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج05، ص 301.
- 60 ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 14.
- 61 أبو شامة: المصدر السابق، ج01، ص 435.
- 62 شمس الدين الذهبي: دول الإسلام، ج2، ص 67.
- 63 ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 294.
- 64 ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج06، ص 06.

- 65 معلوف أمين: الحروب الصليبية كما رآها العرب، تر: عفيف دمشقية، دار الفارابي (بيروت)، ط2 (1998م)، ص 218.
 - 66 سيد علي الحريري: المصدر السابق، ص 142.
 - 67 أحمد بن علي الحريري: الإعلام والتبيين، ص 78.
 - 68 أبو شامة: المصدر السابق، ج1، ص 43-45.
 - 69 المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، ج02، ص 415-416.
 - 70 محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 522.
 - 71 ابن العربي جمال الدين: تاريخ الزمان، نقله إلى العربية، إسحاق أرملة، قدم له حان موريس فييه دار المشرق، بيروت، ط2 (1991م)، ص 187.
 - 72 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1 (1424هـ/2003م) بيروت، ص 350.
 - 73 ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 302.
 - 74 ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج06، ص 07.
 - 75 ابن ظافر علي بن الحسين الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ج1، الجزء المخصص للدولة العبيدية، تح: عصام هزيمة وآخرون، دار الكندي (أربد-الأردن) ط1 (1999)، ج1، ص 264.
- Stanley lane- Poole. M.a : Saladin and the fall of the kingdom of Jerusalem, copyright, G. P. putnam's sons, enterd at stationers, hall(London), 1898., p 85. David Nicolle. Ph. D: Saladin and the Saracens, color plates by angus McBride, copyright 1986 reed. International books. Ltd, p 15.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط4 (1423هـ/2004م). ج9
2. ابن العربي جمال الدين: تاريخ الزمان، نقله إلى العربية، إسحاق أرملة، تق، حان موريس فييه، دار المشرق، بيروت، ط2 (1991م).
3. ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية بيروت، (1417هـ/1996م)، ج2.

4. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تق: محمد حسين جمال الدين، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1413هـ/1992م)، ج5.
5. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت)، د-س-ن، ج2.
6. ابن سباط الغري حمزة بن أحمد بن عمر: صدق الأخبار في تاريخ بن سباط، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار جروس برس، طرابلس، د-ط، ج1.
7. ابن ظافر علي بن الحسين الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ج1، الجزء المخصص للدولة العبيدية، تح، عصام هزيمة وآخرون)، دار الكندي (أربد-الأردن) ط1(1999).
8. ابن كثير عماد الدين أبو الفدا إسماعيل: البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد و محمد بن عيادي بن عبد الحليم، دار البيان الحديثة، مكتبة الصفا القاهرة (1423هـ/2003م)، ج12.
9. أبو الفدا: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة)، (1415هـ/1995م).
10. أبو شامة شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية الصلاحية، مطبعة وادي النيل (القاهرة)، (1287هـ/1870م)، ج01.
11. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1(1424هـ/2003م) بيروت.
12. الحريري أحمد بن علي: الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تح و تع: سهيل زكار، دار الملاح، ط1(1401هـ/1981م).
13. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت)، د-س-ن، ج02.
14. الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان: دول الإسلام، تح وتع، حسن إسماعيل مروة قراءة وقدم له محمود الأرناؤوط، دار صادر بيروت، ط1(1999م)، ج2.
15. رنسيما ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت(1968)، ج2.

16. المقريري تقي الدين أحمد بن علي: اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان)، ج02.
17. ويليام الصوري: الحروب الصليبية، تر وتع: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ط1 (1992م). ج3.

ثانيا: المراجع

18. أحمد عوض محمد مؤنس: في الصراع الإسلامي الصليبي (السياسة الخارجية للدولة النورية)، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (1998م).
19. تغريد عبد الحميد جبر الختاتنة، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول كما أرخ لها ويليام الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى (1162-1174م/558-569هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف الأستاذ الدكتور، أحمد عبد الله الحسو، جامعة مؤتة، 1997/1998م.
20. سيد فؤاد أمين: الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية (1413هـ/1992م).
21. عمران محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291م)، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ط1 (1995).
22. محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر، ط1، 1970.
23. محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام، دار النفائس بيروت (لبنان)، ط2 (1428هـ/2007م).
24. محمد مؤنس أحمد عوض: في الصراع الإسلامي الصليبي (السياسة الخارجية للدولة النورية 541-569هـ/1146-1174م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (1998م).
25. معلوف أمين: الحروب الصليبية كما رآها العرب، تر، عفيف دمشقية، دار الفارابي (بيروت)، ط2 (1998م).
26. هانس إبرهارد ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق: عماد الدين غانم، د.د.ن.

ثالثا: المراجع الأجنبية

27. Stanley lane- Poole. M.a : Saladin and the fall of the kingdom of Jerusalem, copyright, G. P. putnam's sons, entered at stationers, hall(London), 1898
28. David Nicolle. Ph. D: Saladin and the Saracens, color plates by angus McBride, copyright 1986 reed. International books. Ltd,